إرهاصات العمل النضالي السياسي ومظاهره بتونس 1885–1912م.

أولا: ارهاصات النضال السياسي التونسي.

1–العوامل الداخلية.

2–العوامل الخارجية.

ثانيا: مظاهر النضال السياسي ووسائله 1885–1906م

1–النازلة التونسية 6 أفريل 1885م.

2–روافد النضال الثقافي والفكري.

2–1–التعليم.

2–1–1–جامع الزيتونة.

2–1–2–المعهد الصادقي.

2–2–الصحافة.

2–2–1–جردية الحاضرة.

2–2–2–جريدة الزهرة.

2–2–3–جريدة سبيل الرشاد.

2–3–الجمعيات الثقافية.

2–3–1–الجمعية الخلدونية.

2–3–2–جمعية قدماء طلبة المعهد الصادقي.

ثالثا: حركة الشباب التونسي 1907–1912م

رابعا: القوى الشعبية التونسية والنضوج السياسي.

1–واقعة الزلاج.

2–حادثة الترامواي.

أولا: ارهاصات النضال السياسي التونسي.

1-العوامل الداخلية: بدأ الوعي الوطني يبرز بين التونسيين في مطلع القرن العشرين؛ وهذا راجع إلى:

*الأوضاع الناتجة عن النظام الاستعماري، إذ أفرز تناقضات اقتصادية واجتماعية وسياسية، تظهر وتزيد حدتها كلما تطور ونما النظام الاستعماري.

*الضرر الذي خلفه النظام الاستعماري؛ بكل شرائح المجتمع التونسي، حيث خلق نوع من التوحيد بين مختلف فئاته، إذ تجاوزت هذه الفئات تناقضاتها الخاصة وظهر محلها شعور الوحدة والوعي الوطني.

*دخول الرأسمالية الأوروبية؛ حيث ساهمت في تمكين البلاد التونسية من التحول من اقتصاد معاشي إلى اقتصاد سوق مما أدى إلى نمو وتطور وسائل النقل وإلغاء الضرائب الجمروكية الداخلية وتوحيد الموازين والمكاييل؛ لتيسير المعاملات التجارية، إذ ساهمت هذه الإجراءات في تصفية التجزئة الإقطاعية.

*تطور وسائل النقل والمواصلات، ساعد الأهالي على التنقل وبالتالي على الاختلاط مما أدى إلى تقلص الفوارق في الذهنيات والعقليات بين مختلف الجهات (سكان المدينة والريف).

*ساهمت ظاهرة النزوح الريفي في تنامي ظاهرة الوعي الوطني وتقهقر النزعة القبلية.

*إدراك ساكنة تونس لرابطة الانتماء إلى نفس المنطقة الجغرافية؛ وهذا الادراك هو الذي كون لديهم فكرة أرض الوطن أو الوطن.

* وحدة اللغة والدين؛ ساعدا على بروز اللحمة الوطنية.

*ظهور نخبة من المثقفين والمصلحين المتأثرين بحركة الإصلاح المشرقية.

*مساهمة بعض الصحف في نشر الوعي الوطني.

*تداعيات قانون تكوين الجمعيات الصادر بتاريخ 15 سبتمبر 1888م، إذ ساهم في تبلور الأفكار النضالية لدى التونسيين مما ترتب عنه خلق نقابات للدفاع عن حقوق التونسيين.

2-العوامل الخارجية:

تعتبر تونس من بين بلدان المغرب العربي؛ الأكثر تأثرا بفكر المشرق العربي وذلك لموقعها الجغرافي؛ ومع بزوغ فجر حركة الوحدة العربية؛ أمها زوار من الشرق كشفوا لها عن مرامي تلك الحركة، خصوصا بعد تأسيس "العروة الوثقى" سنة 1882م، من طرف "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده"؛ من اجل توحيد العالم الإسلامي، وأيضا زيارة "محمد عبده" إلى تونس ما بين 6 ديسمبر 1884 و 4 جانفي 1885م، أين اتصل بزعماء الإصلاح بتونس، أمثال: الشيخ محمد بيرم الخامس ومحمد السنوسي.

ثانيا: مظاهر النضال السياسي التونسي ووسائله ما بين 1885-1906م:

1-النازلة التونسية 4 أفريل 1885م:

تعتبر هذه الحركة الاحتجاجية؛ أول تحرك شعبي احتجاجي قام به سكان تونس منذ فرض الحماية الفرنسية على البلاد سنة 1881م، ردا على مجموعة من القرارات الإدارية والتشريعية الفرنسية المتخذة في عديد الميادين خصوصا في ميدان ملكية الأرض والتجارة والتنظيم البلدي والدين الإسلامي، وقد انحصرت هذه الحركة عامة في الوسط الحضري وبالخصوص منه في وسط سكان مدينة تونس؛ حيث التحق بعض المثقفين التونسيين بالحركة ثم توسعت دائرة تأثيرها لتكتسح لاحقا الجماهير الشعبية.

ومن أهم القيادين لهذه الحركة "الشيخ محمد السنوسي" ؛ وقد جمعت أزيد من ثلاثة ألاف شخص وكانت عبارة عن حركة احتجاجية؛ انطلقت من العاصمة إلى ضواحي المرسى وقد قابلوا " علي باي" وقدمت له المطالب التونسية التالية:

*إلغاء قرار الزيادة في فاتورة استهلاك الماء الصالح للشرب.

*إلغاء القرار المتعلق بمطالبة السكان بدفع الأداءات البلدية المتأخرة.

*المطالبة بإجراء دفن الموتى المسلمين وفق الأحكام الإسلامية.

2-روافد النضال الثقافي والفكري التونسي:

2-1-التعليم:

على صعيد التعليم ظلت "جامعة الزيتونة"؛ أهم مؤسسة تستقطب الطلبة وتمد الإيالة والمجتمع لمدة طويلة بأطر تقلدت وظائف في إدارة الدولة والقضاء؛ إلا أن نظرة الجامعة التقليدية في التكوين أضحت محل تشكيك في قدراتها على الاستجابة لتطلعات العصر؛ مما جعل النخبة التونسية الزيتونية تفكر في ضرورة النهوض بالتعليم الزيتوني.

مما دعا إلى إقامة مؤسسات بديلة لها " كالمعهد الصادقي" والذي حاول الجمع بين مقومات الحضارة العربية الإسلامية ومنافع الحداثة الغربية وذلك بارسال الطلبة إلى الخارج من أجل التكوين، لكن هذا المعهد تعرض للإهمال والتهميش؛ خصوصا بعد انقطاع موارده المالية وذلك بعد استيلاء الإدارة العامة على الأحباس الخاصة بالمعهد.

2-2-الصحافة:

2-2-1-جريدة الحاضرة:

هي جريدة عربية أسبوعية صدرت سنة 1888م، وكان يديرها "علي بوشوشة" وقد عملت الجريدة على الدفاع عن مصالح التونسيين المتردية أوضاعهم وأيضا نادت بضرورة تحسين أوضاعهم، وامتازت الجريدة بنزعتها التركية الإسلامية، كما دعت إلى الأخذ بوسائل التمدن الأوروبي، كما أنها أصبحت نقطة تجمع لرجال الفكر والوطنية أمثال: بشير صفر وعبد العزيز الثعالبي، علي القلاتي، عمر أبو حاجب.

2-2-2-جريدة الزهرة:

تأسست سنة 1889م؛ بزعامة "عبد الرحمان الصندلي"، استقلت عن اسرة الحاضرة وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، تميزت بالطابع النقدي والاحتجاجي مع المطالبة بالإصلاح، تم تعطيلها من طرف الإدارة الفرنسية سنة 1896م.

2-2-3-جريدة سبيل الرشاد:

هي جريدة عربية أسبوعية صدرت في 16 ديسمبر 1896م، برئاسة عبد العزيز الثعالبي والذي انفرد تقريبا بكتابة المقالات المنشورة في أعدادها –خصوصا الاعداد التسعة الأولى–، اهتمت الجريدة بالأخبار المحلية وتوقفت سنة 1896م بسبب الصعوبات المالية.

ومن بين الجرائد أيضا: "لسان الحق" و "القلم" و "إظهار الحق" و "حجا" و" الصواب" وغيرها.

2-3-الجمعيات الثقافية:

2-3-1-الجمعية الخلدونية:

أسست هذه الجمعية في 22 ديسمبر 1896م، برئاسة محمد الأصرم" وكانت تهدف إلى تقديم العلوم العصرية للشباب التونسي؛ من أجل توسيع أفاقهم العلمية وذلك بتنظيم عديد الدروس والمحاضرات في التاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية والاقتصاد السياسي والفيزياء والكمياء.

وكانت الغاية من انشائها هي إحتواء وتطوير القدرات الفكرية لطلبة الزيتونة وذلك عن طريق متابعتهم لدروس عصرية، وعلى العموم فإن الجمعية لعبت دورا وطنيا في نشر الثقافة والعلم الحديث وإذكاء الروح الوطنية في الشباب التونسي حتى أصبحت محط أنظار رجال عموم إفريقيا الإسلامية وطلبة شمال إفريقيا.

2-3-2-جمعية قدماء طلبة المعهد الصادقي:

تأسست الجمعية في 23 ديسمبر 1905م؛ برئاسة " خير الله بن مصطفى" وكان هدفها نشر الأفكار العصرية التي تميز بها المعهد الصادقي سابقا –وممن ساهم في تأسيسها نجد: علي باش حمبه– وكان ذلك عن طريق ما يلي:

*تسطير أهداف وتعميم المبادئ الضرورية للعلوم العصرية.

*عقد ندوات ومناقشات أسبوعية، ينشطها علماء من الزيتونة وكذا جامعيون يأتون من فرنسا.

*تقديم محاضرات باللغة العربية في مختلف أحياء المدن.

وقد تميزت الجمعية؛ بتفتحها أكثر على الحاضرة الغربية، إذ أن هذا الانفتاح كان القصد منه الاستفادة من تقدم المعرفة عند الأوروبيين ولتبليغ صوت التونسيين إلى الفرنسيين بلغتهم وبذلك أصبحت الجمعية مدرسة تلقن العلم والوطنية معا.

ثالثا: حركة الشباب التونسي 1907-1912م:

لا يمكن تحديد تاريخ ميلاد حركة "الشباب التونسي" أو "تونس الفتاة" بدقة؛ فهي لم تتحصل على ترخيص ولم تطلبه، كما لم تعلن عن نشأتها وإنما دخلت في سجال مع غلاة المعمرين إذ ظهرت كتيار سياسي للدفاع عن حقوق التونسيين مع انتقاد التجاوزات الإدارية وقد سجلت أولى دواتها سنة 1906م؛ بمناسبة تدشين ملجأ خيري للعجزة "التقية" على يد المقيم العام "ستيفان بيشان" وهي المناسبة التي ألقى فيها "البشير صفر" خطابا خاطب من خلاله رئيس الحبوس والحضور؛ حيث طالب بما يلي:

*ترقية التعليم.

*تكوين وحماية اليد العاملة التونسية.

*ترقية الصناعة المحلية والمحافظة على الملكية الفلاحية التونسي.

لكن يرجح الكثير من الباحثين؛ تاريخ 7 فيفري 1907م، كتاريخ فعلي لانطلاقة نشاط الحركة إذ يعتبر هذا التاريخ حدثا بارزا ومؤسسا لوجود "حركة الشباب التونسي" وهو التاريخ الذي صدرت فيه "جريدة التونسي""Le Tunisien" الناطقة باسم الحركة، تحت قيادة " علي باش حامبه" و "عبد العزيز الثعالبي" و "محمد باش حامبه" والظاهر أن هذه الحركة تأثرت في نظامها وأهدافها بحركة " تركيا الفتاة".

كما لعبت الحركة دورا بارزا في الفترة الممتدة ما بين 1907-1912م وهذا ما جعلها تتمتع بتأييد شعبي كبير وبالتالي أهلها بشكل فعال للدفاع عن حقوق التونسيين وتنظيمهم في إطار ما يشبه الحزب.

***برنامج الحركة ومطالبها:**

لقد عبرت الحركة عن برنامجها ومطالبها؛ من خلال مقال نشر في العدد الأول من "جريدة التونسي" الصادر في 7 فيفري 1907م، حيث عرف بحقوق التونسيين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ونفصلها فيما يلي:

1-البرنامج السياسي:

*الدفاع عن مصالح الشعب التونسي، عن طريق القيام والمطالبة بالإصلاحات في ظل نظام الحماية.

*الدعوة إلى إقامة دولة قوية وفعالة قائمة على القانون.

*العمل على أساس إسلامي مرتبط بالخلافة الإسلامية والرابطة العثمانية.

*اعتبار "جريدة التونسي" لسان حال الشعب التونسي من أجل الدفاع عنه وإيصال صوته للإدارة الفرنسية.

2-البرنامج الثقافي والاجتماعي:

*مجانية وإجبارية التعليم الابتدائي مع تسهيل إنتقال الأهالي إلى التعليم العالي.

*إصلاح النظام القضائي على أساس الفصل بين السلطات وتقنين القوانين لذلك.

*تنظيم التعليم المهني الفلاحي.

*تنظيم الإسعاف العمومي والطبي.

3-البرنامج الاقتصادي:

*إلغاء كل الفوارق في الأجور والتشغيل وفي الوظيف العمومي.

*إصلاح النظام الجبائي.

*ترقية الزراعة والسماح لصغار الفلاحين بامتلاك الأراضي.

*ترقية التجارة والصناعة التونسية.

*تنمية مؤسسات الحيطة والتأمين.

***نشاط الحركة ما بين 1907-1912م:**

1-المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا بباريس من 6 إلى 10 أكتوبر 1908م؛ رئاسة الحاكم العام للجزائر "جونار"، وقد دعي لحضور المؤتمر سبعة من الشخصيات التونسية المفكرة بزعامة زعيم الحركة الإصلاحية، وقد قدم الوطنيون التونسيون مجموعة من التقارير؛ أكدوا من خلالها على ما يلي:

*عروبة تونس باعتبارها جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي.

*تعريب التعليم وإنشاء مدارس ابتدائية على غرار المدارس المصرية والسورية.

*رفض سياسة الإدماج.

*إصلاح القضاء التونسي.

*ضرورة تعليم البنت التونسية باللغة العربية.

*تطوير التعليم الزيتوني وتطوير أيضا نظام التعليم بالكتاتيب.

*إعداد قرارات وقوانين تحمي العمال وأرباب المصانع والتجار.

*عرض حالة الأحباس التي انتهكت على يد الفرنسيين.

2-مناهضة قضية تجنيس اليهود والتونسيين؛ بعد نجاح فرنسا في تطبيق قانون "كريميو"بالجزائر، حاولت تطبيق نفس القانون على يهود تونس، وتدعيما لرؤية الإدارة الفرنسية قام يهود تونس بشن حملة قضائية شعواء؛ من اجل الانفصال عن القضاء التونسي والارتماء في أحضان القضاء الفرنسي، بهدف تقوية الجالية الفرنسية بتونس.

وكرد فعل تونسي؛ شكل الوطنيون التونسيون لجنة وطنية للاعتراض على تحرك اليهود، حيث ترأسهم في ذلك " المحامي أحمد الصافي"، وقد دعت هذه اللجنة لعقد اجتماع عام انعقد بقاعة "البالماريوم" يوم 10 ديسمبر 1909م وبذلك يكون قد عقد أول مؤتمر شعبي والظاهر أن "جماعة الشباب التونسي" هي التي دعمت هذا التحرك (علي باش حانبه).

3-مساندة إضراب طلبة الزيتونة؛ خلال شهري مارس وأفريل من سنة 1910م؛ أضرب طلبة الزيتونة وكان عددهم يتجاوز ال 700 طالب عن الدروس، حيث طالبوا بإصلاح التعليم الزيتوني، وخلال المسيرات قام "عبدالجليل الزاوش" و "الصادق الزمرلي" و "عبد العزيز الثعالبي" بإلقاء خطب تحث على ضرورة التحام الشبيبتين الزيتونية والصادقية.

4-مساندة الطرابلسيين في مقاومتهم ضد الاحتلال الإيطالي سنة 1911م؛ لعب قادة "الشباب التونسي" إلى جانب مختلف فئات المجتمع التونسي، دورا هاما في دعم الجيش العثماني والمجاهدين الطرابلسيين المتصدين للجيش الإيطالي سنة 1911م، ويظهر ذلك فيما يلي:

*إمداد الطرابلسيين بالمال والمتطوعين.

*تسهيل عبور الضباط الأتراك إلى طرابلس عبر الحدود التونسية.

*تكوين حركة دعم ومساندة من اجل جمع التبرعات لشراء الأسلحة وأيضا من أجل اسعاف الجرحى.

*تأسيس هلال احمر من اجل حمل الأدوية للمجاهدين.

*إصدار جريدة "الإتحاد الإسلامي" برئاسة "عبد العزيز الثعالبي" والتي شن من خلالها الشعراء والأدباء والكتاب حملة شعواء ضد الاحتلال الإيطالي.

*مشاركة قبائل الجنوب التونسي في المقاومة الطرابلسية (حوامد، محاميد، توازين، ورغمة، مرازيق، همامة).

رابعا: القوى الشعبية التونسية والنضوج السياسي:

1-واقعة الزلاج:

تعتبر هذه الواقعة أول مجابهة عنيفة بين التونسيين وقوات الأمن الاستعماري الفرنسي؛ وقد اندلعت إثر طلب تقدمت بلدية العاصمة لدى الملكية العق رية لتسجيل ومسح أراضي مقبرة الزلاج، بدعوى حمايتها من محاولات الاغتصاب التي يقوم بها جيران إيطاليون من مستغلي مقاطع الحجارة بالمنطقة ومن أجل التسجيل؛ قامت البلدية بتقديم طلب للمحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911م، تحصلت على الإذن للقيام بالعملية بعد ذلك، وحدد تاريخ 7 نوفمبر1911م للقيام بالعملية.

وبعد انتشار خبر تسجيل المقبرة "الزلاج" بين سكان العاصمة والأحياء المجاورة للمقبرة؛ بدأت تظهر عدت تفسيرات وتأويلات للعملية، فمنها ما اعتبرت العملية اعتداء على المقدسات الدينية وانتهاكا لحرمة الدين الإسلامي ومنهم ما فسر العملية على أنها من أجل مد طريق لسكة حديد تربط بين العاصمة تونس وغار الدماء ومنهم القائل أنها جاءت من أجل الاستيلاء على المحاجر واستغلالها لتشييد العمارات والمنتزهات. وفي ظل تضارب الأراء احتجت الصحافة العربية على هذا القرار، فقامت بالتنبيه على خطورة العملية وفي نفس السياق احتج أعضاء المجلس البلدي من التونسيين على هذا القرار وعلى رأسهم "عبدالجليل الزاوش"، كما انطلقت موجة من الاحتجاجات والتي كانت المساجد منطلقا لها كجامع الزيتونة.

وبسبب هذا الضغط؛ اجتمع المجلس البلدي يوم 2 نوفمبر 1911م من أجل تهدئة الأوضاع فقرر المجلس التراجع عن العملية –لكن الظاهر أن هذا القرار لم يبلغ للسكان- وبذلك اجتمعت الجموع صبيحة يوم 7 نوفمبر بمدخل المقبرة من اجل منع عملية التسجيل، حيث وجدوا باب المقبرة مغلقا يحرسه جمع غفير من رجال الشرطة (حوالي150 شرطي) وما زاد من تأجج الوضع هو حضور رئيس البلدية رفقة مهندس القياس مع مترجم وأيضا مندوب عن الحكومة ومندوب عن المجلس المختلط، فانطلقت على إثر ذلك عبارات الشتم والسب الموجهة خصوصا لرئيس البلدية الذي اتهمته الجماهير بالخيانة وفي نفس الوقت انطلقت مشادات بين الطرفين انتهت باعتقال بعض المتظاهرين من طرف الشرطة.

***النتائج:**

*مقتل 3 فرنسيين و7إيطاليين وعدد غير معروف من التونسيين الذين تكتموا عن موتاهم خوفا من المتابعات الأمنية –حدد عدد القتلى التونسيين ما بين 40-50 قتيل-.

*محاكمة 35 تونسي من بينهم 7 حكم عليهم بالإعدام.

*إعلان حالة الحصار على مدينة تونس.

*تجميد صدور الصحف العربية باستثناء جريدة الزهراء.

أما عن الأسباب الحقيقية فيمكن حصرها في :

*الواقع التونسي الاجتماعي والاقتصادي الناتج عن الحماية.

*احتلال إيطاليا لليبيا في أكتوبر 1911م.

*إفراغ فرنسا لتونس من الجنود وإرسالهم إلى المغرب تمهيدا لفرض الحماية عليه.

2-حادثة الترامواي:

اندلعت هذه الحادثة في 8 فيفري 1912م؛ إثر حادث ترامواي تسبب فيه سائق إيطالي، نتج عنه وفاة طفل تونسي وهذا الحادث يعتبر المحرك الأساسي والمباشر لاندلاع هذه الأحداث ويضاف إليه أسباب أخرى منها:

*استخدام شركة الترامواي لفئة كبيرة من العمال الأجانب-خصوصا الإيطاليين- حوالي 80٪ على حساب التونسيين 20٪.

*التمييز العنصري الذي لاقاه التونسيين العمال بالشركة، خصوصا عدم التساوي في الأجور مع الأجانب رغم أن الكفاءة التونسية تساوي الأجنبية وأيضا سوء المعاملة من طرف رؤسائهم.

*إهانة العمال الإيطاليين للتونسيين على خلفية إحتلال ليبيا من طرف إيطاليا.

*استخدام السائقين الإيطاليين السرعة المفرطة أثناء القيادة مما ترتب عنه قلق من طرف المارة.

في ظل هذه الظروف؛ بدأت في يوم 9 فيفري 1912م تلقائيا وبصفة واسعة عملية مقاطعة الترامواي، وبسبب تخوف الشركة من المقاطعة والتي إن طالت سوف تؤدي إلى إفلاسها، تحركت السلطات الفرنسية من اجل إيجاد حل نهائي وسريع، فعينت وزير القلم " الطيب الجلولي" للمهمة، فاستدعى على إثر ذلك أعيان المدينة (علي باش حانبه) للحوار وإيجاد حل للمشكل، وقد تناقش الحاضرون في الاجتماع حول أسباب المقاطعة وأثناء الاجتماع صرح "علي باش حانبه): أنه وأصحابه قادرين على إيقاف المقاطعة العفوية شريطة تحقيق بعض المطالب التونسية والتي على رأسها: المساواة بين جميع عمال الشركة في كل الميادين وبدون استثناء.

وقد ردت الشركة عن تلك المطالب بتقديم مجموعة من التنازلات لعل أبرزها ما يلي:

*إلتزام الشركة بتشغيل الفرنسيين والتونسيين فحسب والاكتفاء بنسبة معينة من الإيطاليين.

*المساواة في الأجور والترقيات بين العاملين في الشركة بغض النظر عن جنسيتهم.

*إنشاء مصلحة بالشركة لمراقبة سرعة العربات.

لكن موقف المقاطعين؛ كان رافضا لهذه المقترحات، حيث وصفوها بأنها هزلية وجزئية، كما أنهم أصروا على تنظيم مظاهرات احتجاجية ؛ضد حكومة الحماية في مثل هذه المسائل وعلى موقفها من الحرب في طرابلس.

وما يمكن ملاحظته حول تطور هذه الأحداث؛ هو بداية انتقال المطالب التونسية من الميدان النقابي إلى الميدان السياسي، خصوصا بعد أن أسس بعض الوطنيين التونسيين "لجنة سرية" ضمت كل من: علي باش حنبه، محمد نعمان، أحمد الصافي، الشاذلي درغوث، محمد العروي، وقد طالبت هذه اللجنة بـ:

*طرد العمال الإيطاليين وتعويضهم بتونسيين وفرنسيين.

*مساواة طافة العمال مساواة تامة بدون تمييز في الجنسيات.

*تخفيض السرعة عي الأحياء العربية.

*استعمال اللغة العربية إلى جانب الفرنسية في كتابة العناوين وأسماء المحطات وإشارات الإرشاد.

*إلتزام عمال الشركة باحترام الركاب التونسيين.

*طرد كل من يتسبب في مقتل أي إنسان من سائقي الشركة.

*تمكين التونسيين من حق الاقتراع.

وبسبب رفض الشركة لمطالب اللجنة، واستمرار المقاطعة ورفض "علي باش حانبه" للحلول المغلوطة؛ اتخذت سلطة الحماية في 13 مارس 1912م وبدون محاكمة قرارات قمعية؛ ضد من اعتبرتهم الرؤوس المدبرة لمقاطعة الترامواي وتمثلت في :

*نفي كل من " علي باش حانبه" و "عبد العزيز الثعالبي" و "محمد نعمان" و "حسن قلاتي"، خارج البلاد التونسية.

*نفي كل من "الشاذلي درغوت" " الصدق الزمرلي" إلى تطاوين.

*إيقاف نشاط جريدة التونسي.

ورغم هذه الإجراءات؛ إلا أن المقاطعة استمرت إلى عدة أسابيع آخرى، مما أجبر إدارة الحماية على التدخل من جديد من أجل التهدئة وتحسين أوضاع التونسيين وامتصاص غضبهم، من خلال القيام ببعض الإجراءات الاستعجالية التالية:

*إلغاء ضريبة المجبى.*تقديم مجموعة من التنازلات لصالح العمال التونسيين العاملين بشركة التراموای.

*العفو على قيادي حركة الشباب –إطلاق سراح المعتقلين والسماح للمنفيين بالرجوع إلى تونس–.